

تحية عربية مخلصه - وقد قرأت ففدك لقصائد العدد الماضي فأثار دهشتي تمليقك على قصيدي « الشهيد المهجور » الى درجة بالغة .

انا في هذا النقد الشهري في الآداب قد اصبحنا نخضع لذوق الناقد المخلصين ولما يعتنقون من آراء - لا للاصول النقدية المعروفة . غير أني أعتقد أن هذا أمر مقصود من ادارة الآداب لتزيد في احتدام الصراع القائم لخلق ادب جديد ولتعمل في الوصول بنا إلى الاستقرار .

في ففدك تفسر وضعي هذه العبارة (التي تسميها « لافتة » !) « من وحي قصة الدكتور العجيب الرائعة « كفن حود » - بأحد امرين - إما « انغزالي المادي عن واقع التجربة » ، أو أنه « اعتراف علني سابق بعدم معاشتي المأساة معايشة حقيقية » . هكذا جزمت ولو كنت تعلم الحقائق لترى !

اتدري قصة شهدائنا المهجورين للشمس وللأنداء ولغربان السماء ؟ لقد كان لنا بينهم أقرباء واصدقاء . اتدري قصة دير ياسين وضحاياها الثلثية ؟ كان لي من بينهم صديقة كانت اعز علي روحي من أخت - « حياة » معلمة القرية - وعلى رف دولابي الخاص قطعة مطرزة لا أبدلها ، شغلها لي منذ عشر سنين أنامل تلميذات القرية ، تلميذات حياة - وهي أنامل ذرت عظيماتها رياح جبال القدس بعد ذلك ببضع سنين . فكيف تقرر بكل هذه البساطة انغزالي المادي عن واقع التجربة ، وأنا التي عشتها في الصميم الصميم ؟ اما عن معاشتي للمأساة الكبرى فإني أقول لك انني ابنة الثورة وابنة المأساة يا أخي ، فقد فتحت عيني في بيت. نأثر سقط منه شهداء وخرج منه نأثرون كثيرون . ساحلك الله .

أما اعترافي للدكتور العجيب فهو حقيقة على غاية من البساطة ، فقصة الراقصة المؤثرة قد لمست ورأ حساساً في قلبي وهي التي زودتني بالشحن العاطفي حتى كتبت هذه القصيدة بالذات . ولي غيرها كثير فيما يتعلق بالمأساة . فهل كان أجدر بي أن انكر عليه ذلك ؟ انني شديدة التقديس للصدق !

أما قولي « وافرغنا امانينا على الأوهام » فهو بعيد عن التهور ، وهو يعني أن النازحين توهموا الخير في الهجرة وقد خدعهم الخطب والوعود (عكاظ الروح) . العبارة تابعة لنسق القصة كلها وليست شخصية. انهم حرصوا على الأرواح « وانتقضت تشد الروح للاضلاع ايدينا » ، ففازوا بها وفقدوا كل شيء آخر « كأن العيش مرغوب اذا ماتت به الأنعام » انهم فقدوا النعم والقيم من حياتهم بهجرتهم عن وطنهم - فالعبارة الأخيرة ليست « حشواً » بل تحمل معنى مقصود أو متمماً للفكرة الموجودة في القصيدة . ولست أفهم ما تقصد بالسيرالية في القصيدة لأن كل عبارة بها لها مدلولها الرمزي المعروف - انا شخصياً لا أحب السيرالية .

واعذرني يا أخي الشاعر المجاهد ولولا أنك لمست نواحي القومية في مشاعري لما ازعجتك لأنني لا أحب « المباحكات » الكلامية بل افضل العلاقات المبنية على التقدير .

مع التحية المخلصه والتقدير العميق

سلمى الخضراء الجيوسي

تصويب

وقع في « بعد الحزر » المنشورة في العدد الماضي (الثامن) من الآداب للشاعرة سلمى الجيوسي خطأ مطبعي يشوه المعنى ، وذلك في السطر السابع من المود الثاني . فقد ورد « اني يصف » بلهصاد ، والصحيح « اني يعف » بالعين . فاقضى التنويه .

١ - عدوانية ! ..

لن اناقش الصديق الفيتوري في قراءته لشعر العدد الأسبق وذلك لأنني أشترط الجدية والاخلاص والشعور بالمسئولية لدى طرفي أي نقاش ! .. انما اكتب لأعرض ظاهرة احتكم فيها الى الآداب والى ضمير القراء . وكم يؤسفني ان اضطر الى التعليق .. لا لأن الصديق الفيتوري يعرض بي ويزعج انني شغوف بالتعليقات .. ولكن لأنني لا ارى على التحديد اكان يستغزني لالعق ام كان يخشى ان اعلق ام يفيظه ان عندي احياناً ما اعطيه ؟ ! .. فالكتاب يسكت لأنه موافق .. ويسكت لأنه غير مسئول .. ويسكت لأنه متعال .. لأنه عقيم ! .. اما الكاتب الذي يستشعر المسئولية ويحترم الكلمة والذي لديه ما يعطيه فلا يستطيع السكوت ! ..

والواقع انني شغوف بالدراسات النفسية لا بالتعليقات .. وتستوقفني بصفة خاصة الانماط السيكوباتية استبطنها واتحسس جذورها . وما اذكر انني خرجت مرة ساخطاً على نمط من هذه الانماط ، فإنها لتستثير في العطف والراء والحب ايضاً . انا اعرف ان الكاتب الاجتماعي المريض يفرخ اجيالاً تعدة تعيش في تمزق نفسي يشع لينصب هذا التمزق في سلوك عدواني بين الفرد والآخرين . ولهذا تتبدد طاقات غالية وعزيزة - طاقات جيلاً - في عدوان بعضنا على بعض . طاقات كان من حقها ان تتركز في سلوك تضامني بنائي انساني . ونحن نصبح عدوانيين عندما نفقد ذاتنا ، وفي تركيبنا الاجتماعي - للأسف - تتكاتف كل الأجهزة لتصل بجيلنا الى هذه النهاية التراجيدية . فعندما نغاني أزمة الحياة - او أزمة ما - ثم نحال بيننا وبين فهمها بان تسد امامنا منافذ الثقافة او تدس علينا ثقافات سوداء او يفرض علينا الجهل والانغلاق .. لا بد ان نسلك طريق العدوان العشوائي كمبرج منحرف نصرف فيه ازماتنا .. ولا ان تتبدد طاقتنا من الكراهية المنتنة .. كراهية بعضنا لبعض .. وكنا احق بان نتجمع كالعنقود في تكاتف ومحبة بدلا من ان يزيد الأزمة ضيقاً على ضيق ! .. نحن اذن ضحايا ارباء نستحق العطف .. والعلاج ! .. وفي جو ملبد مزدحم بالانماط السيكوباتية نعيش وتتنفس هذه الأيام وفيها قبلها من ايام . فهناك فئة تحترف الكراهية : شعراء يكرهون شعراء ، وكاتب يكرهون كتاباً وادباء ينهش بعضهم بعضاً في كل فرصة تلوح . وكان على مصر - ذات الثلاثة والعشرين مليوناً وذات التاريخ الطويل المرير - الا تتسع لأكثر من شاعر واحد ! .. وكان القضية تنازع على اماره لا مسئولية .. وكان لهذا الذي يعبر عن نفسه ان يحرم الآخرين حق التعبير عن مشاعرهم ، والا فهم كاذبون ومدعون ومتنعمون ! ! ..

لم اكن لأطلع اخواننا في الأقطار الشقيقة على هذه الصورة المحزنة لواقع جيلنا لولا علمي بأن الحال عندهم ليست أقل سوءاً ولا اقل ابتغاءاً للضيقة والغثيان ! ..

بقيت اشياء من حق القراء ان يعرفوها ليكونوا على بينة .. فالصديق الفيتوري لم يغفر لي انني قلت له يوماً ما كتبه الأستاذ محمود العالم بعدي بشهرين على صفحات الآداب .. واقسم انني لم احدهه بتلك الصراحة التي ضايقته إلا لأنني كنت ومازلت مؤمناً بطاقته وحرصاً على الا تتبدد هذه الطاقة في مجار منحرفة . وكنت - وما زلت - أمل أن يعطني صديقي الفيتوري بفهم نفسه وفهم عصره ليكتب شعراً صحيحاً .. فيعيش ! .. وكنت - وما زلت - ارجوه الا يكتبني مثلي بقراءة عناوين الأدب العالمي ! .. ولم يغفر لي ايضاً انني لم

اكتب عن « اغاني افريقيا » رغم انه طلب مني ان افعل . ومع ان ديوانه يشيع في شغفي بالدراسات النفسية الا انني لم اكتب - واقسم - اشفاقاً على الصديق الفيتوري .. لم اكتب لأنني كنت - وما زلت - آمل في مستقبله خيراً وإن كان اليأس قد بدأ يغازلني !! ..

لقد سبق ان قلت « ان على النقد ان يصبح .. عملية تحليلية عميقة ومعقدة والا ظلت المسافة بين المبدع والناقد موحشة وموتسة وعدوانية .. فمن واجب النقد ان يسأل . لماذا استعمل الشاعر كلمة « سيدي » بدلا من « أبي » في مطلع القصيدة .. ولماذا اختفت « سيدي » في قلب التجربة حتى نهاية القصيدة .. ومن واجب النقد ان يفسر البادرة من داخل العمل ككل .. اما ان يرفضها دون حيثيات ، واما ان يعتبرها برهاناً على زيف التجربة .. فدلالة صارخة على الافلاس والسطحية . هذا ولم يقل احد ان قصة علي بابا « اعارة » امركية فهي تشغل جزءاً كبيراً من وجدانات الأطفال في القرى المصرية ..

واضيف في النهاية ان الناقد يعرفك بنفسه فيما هو يعرفك بالعمل الفني .. فاحرصوا جميعاً على ان تكونوا كأخلص ما يمكنكم ان تكونوا .. اوفاستروا - حتى لا تفضحوا أنفسكم - اذا بليتيم بالافلاس والعدوانية !! ..

٣ - هلوسة !!

وأصل الى الاستاذ محي الدين اسماعيل وموقفه الغريب من الديوان .. والحق انني فوجئت بهذا الموقف لأنني لم اكن اتوقعه من الأستاذ محي خاصة ومن اديب تستكته الآداب عامة . وأنا لا اطمع حين اكتب في ان يتفق معي جميع القراء .. ولم يولد بعد - ولن يولد - ذلك الذي يقول مالا يختلف فيه اثنان - اللهم الا العقاد - !! .. ولهذا لم اكن اطمع في الا يختلف معي الأستاذ محي .. فقط كنت ارجو ان تختلف صدوراً من استبصاراً موضوعي من جانبي ومن جانبه .. ومثل هذا الاختلاف يفيد الحقيقة دون ان يزرع النطاح !! .. وهو يقتضي - كبدئية - ان يكون الأستاذ محي على علم بالموضوع المطروح ليكون على ثقة مما اذا كنا سنختلف ام لا .. اما ان يعترف بأنه لم يطلع على المجموعة ويان ليس لديه برهان او دليل محسوس ثم يتنبأ بان في محي ترخصاً بالشعر وقيمة الحقيقة .. بل (غلواء) ترخصاً .. يمنح به - سبحانه - الى الاختلاف معي .. فذه هلوسة !! ..

٢ - تربص !!

أحب ان اتخيل مدى انفعال الأستاذ زهير أحمد بعد ان رأى الصديق الفيتوري ينشب اظفاره في شعراء العدد الأسبق وبينهم الاستاذ زهير نفسه ! .. دون أن يلتزم باي اسس نقدية ودون أن يلتزم حتى بمحود التدوق السليم ودون أن يحترم حق القراء - فضلاً عن حق الشعراء - في ان تتناول الأعمال تناولاً جيداً ومخلصاً وموضوعياً ومستولاً مهما كان الحكم الأخير في هذه الأعمال . احب ان اتخيل مدى انفعال الأستاذ زهير بعد ان رأته ينفع لدرجة الاحرار بمقالي « قصائد من السودان » الذي يلتزم بمنهج ويحاول ان يخلص لهذا المنهج وللشاعرين وللقرء !! .. فاذا وقع بعد ذلك في اخطاء فلاننا جميعاً نخطئ .. حتى الأستاذ زهير ! ..

ولما ان يقول ان هناك مدرسة شعرية من خصائصها كذا وكذا .. وانها تشكل فيما بينها شبه عصابة تجني على الشعر وعلى قيمه .. ثم يتنبأ بانني والشاعرين من اعضاء هذه العصابة فهذا تدجيل يتستر وراء قناع مهروء من الحرص على قيم الشعر ويكشف عن موقف جاهز ومبيت .. كيف اتفق له ان يقتنع بمقال الأستاذ عز الدين اسماعيل ويرفض مقالي اذا كان في الحالين لم يقرأ المجموعة موضوع المقاتلين ؟ كلا يا صاحبي .. اننا نعرف ان هناك فئة لها كل خصائص العصابات ووظائفها ونعتبر هذه الفئة ظاهرة نفهمها كما نفهم اية ظاهرة اجتماعية ونعرف حدودها وامكانياتها .. ونعرف الشعوذة التي تحمل اسم الثقافة .. نعرف تلك الزخارف والاستعراضات « سكان فيرونا .. والحوريات اللواتي أطلقهن « كورو » بين اشجار الحور الفضية في فرنسا .. وبوسان الذي اقرب في فنه البلاستيكي من تحقيق البعد الرابع .. وديغاس وسيزان ودالي وبيكاسو » الى آخر فهارس الاعلام والموضوعات - نعرف هذا وفهم ما وراءه .. ونؤمن بان الثقافة قضية « كيف » لا قضية « كم » .. ونرى من واجبا ان نقرأ كثيراً ولكن اوجب من هذا في نظرنا ان نهضم كثيراً ما نقرأ !! .. وفي النهاية نحن لا نتفق معك على مدلولات واحدة للقيم التي تدعى الحرص عليها فانت تتنكر لأبسط قيم السلوك النقدي وتتجاهل كثير من حقوق الشعراء والنقاد والقراء .. ولن يعوضهم عن ذلك ان ترص لهم الفهارس لأن قراء الكيف يرفضون الاستعراضات ! ..

لقد اخطأت .. واعتذر .. ولكن اتدري لماذا اخطأت ؟ لاني كنت معنياً بان اثبت أن الاخطاء - التي لم تكن انت اول من التقطها - ليست كل شيء في الديوان ولا تبرر اطلاقاً الحملة المغرضة التي قامت في مصر لتشويهه والتشهير به .. وكنت معنياً بالتدليل على ان في الديوان اشياء تقال غير تلك التي قيلت في مصر وكانت تحاول ان تلمس الشعارين . وكنت معنياً بأن اؤكد موقع القصائد التي اخذت عليها المآخذ من تاريخ الشعارين . واشرت الى ان الديوان لا يمثل الشعارين فلها قصائد غاية في الروعة والاكتمال حيل بينها وبين الظهور . اما لماذا حاولوا ان يطمسوا ديوان جليل وتاج .. هم الذين صفقوا وزغردوا لدواوين مريضة متورمة .. فهذا سر بيني وبينك ! .. واما « كارد ذو عزيمة » فهي وصدقي غلطة مطبعية ولست بحاجة لكي تلتقطها الى ذكاء كبير !! .. ثم .. ألم تجد في الديوان - بذمتك - غير هذه الأخطاء المعدودة .. ألم يعجبك فيه شيء .. ألم تنفع بقصيدة واحدة .. أقول بذمتك ؟ !! فرق بين أن نخطئ وان نعتدي .. وبين ان نصحح وان نشهر .. وبين ان نقرأ وان نربص !! ..

القاهرة نجيب سرور

هذا النقد ...

هدفت مجلة الآداب الغراء منذ ميلادها الى الان الى النهوض بالأدب العربي والنهوض بمستوى القارئ العربي .. حتى تخلق جيلاً عربياً يؤمن بالوطن العربي الكبير .. وقد خطت في عامها الرابع من عمرها المديد خطوة الى الامام في سبيل هذه الغاية فاستنت سنة جديدة في باب « قرأت العدد الماضي من الآداب » فقسمت العدد إلى ابحاث وقصص وشعر وأعطت كلا منها لناقد متخصص .. وذلك بعد ان ضج الأدياء بالشكوى من النقد الذي يشوبه الارتجاف وعدم التخصص .. ولذلك كانت تلك الخطوة الحكيمة من الآداب ... حتى تمنع كل حجة يحتج بها الناقد لعدم تقديره لعمل من الاعمال .. وكذلك لتطمئن

قلو لم يكن سبق التربص لسبب يدره الشيطان وحده .. اكان الديوان يظهر لك « بصورة فاجحة » كما كتبت تقول ؟ .. ولو كنت تعي قضية الشكل والمضمون اكنت تكتب فتقول « وقد اغفل الناقد في مقاله هذا مناقشة قضية (الاداء والموضوع) او (الشكل والمضمون) » وكأن هناك امكاناً للاستبدال ؟ .. ولو لم تكن فتح الله عليك - تفهم قضية الشكل والمضمون فيها

الادباء ان نتائجهم يلقي العناية الكافية والنقد الزيه .. ولكننا بالرغم من ذلك نرى بعض النقاد لا زالوا يسرون على طريقة النقد القديمة من السرعة والارتجال بالرغم من تخصصهم وانفساح الوقت أمامهم .. اضطررنا الى كتابة تلك المقدمة الطويلة نقد السيد الفيتوري لقصائد عدد تموز من الآداب . فالسيد الفيتوري يقدم نقده بمقدمة فيها من الثقة والاعتداد بالنفس ما يصل إلى درجة الغرور فهو يبيح لنفسه أن يقول : إن محاولات شعرية كثيرة قام بها شعراء كثيرون في مصر والعراق وسوريا ولبنان والسودان ليست من الشعر في شيء لأنها عارية من الفن ومن الحقيقة ومن الحياة ... » ويبيح لنفسه حرية التأريخ فيقول : «أنا أعمال أدبية وقتية لن يقدر لها الخلود..» ويمضي السيد الفيتوري -كوكيل النيابة - يكيل الاتهامات للشعر الحديث الذي لا يؤمن به .. فيقول انه يتهم الشعر الحديث « بالهزلية في معالجة حقائق الحياة الحادة .. » وكنت أحب ان يورد السيد الفيتوري مثالا على ذلك حتى يمكننا أن نفهم ما يقول .. وكذلك يتهمه « بالاحساسات الجماعية المزيفة المقحمة على هذا الشعر اقحاماً عقلياً بارداً .. » وليسمح لي السيد الفيتوري أن اجلس مكانه قليلا فأورد نموذجا يمثل هذا النوع من الشعر حتى نعرف نحن القراء هذا النوع من الشعراء :

يقول أحد الشعراء المحذنين في إحدى قصائده :
« لقد عدنا من الحرب إلى الحقل .. إلى المصنع
لكي نحرث ، كي نبذر ، كي نحصد ، كي نجمع
لكي نبيئ للغبر ، لكي نطهو ولا نشبع
لكي نخلم بالفجر الذي من يدنا يسطع !!
لكي نصنع حرباً ضخمة أخرى .. لكي نصنع .. »

ويمضي السيد الفيتوري في اتهامه للشعر الحديث فيقول : « إنه يمتاز بالتجارب غير الناضجة ، أو المتكاملة ، التي حولت هذا الشعر ، إلى أدراج خشبية مكتظة بالتقارير ، والبيانات والمعلومات المدرسية .. »
ومرة أخرى أرجو السيد الفيتوري أن يسمح لي أن أضع احد النماذج التي ينطبق عليها قوله الكريم ...

يقول أحدهم في إحدى قصائده العجيبة :
« ففكرة الحياة .. أن تبديني أو ابدعك
وفكرة الفناء .. أن تصرعني أو أصرعك .. »
والعين بالعين والبادي أظلم .. أليس كذلك ؟

ويستمر السيد الفيتوري في حديثه فيقول : « غلبة الاتجاه نحو الكسب الأدبي .. وضخامة الانتاج ، وتملق جماهير القراء . » ولا أجدر دأ على هذا القول .. إلا ان تصدر الدولة قانوناً يحدد الانتاج الفكري أسوة بتحديد الملكية الزراعية مثلا .. ويمضي السيد الفيتوري يتحدث عن « الفهم الجاني المنحرف ، لقضية الشعر الحديث .. مما تحولت معه هذه القضية الكبرى الى مجرد قضية شكل . » ولعله يقوله هذا يريد أن يبرر لنا عدم ايمانه بقضية الشكل في الشعر الحديث .. والمعروف عن السيد الفيتوري أنه ينظم ما يكتب على طريقة القصيدة القديمة ...

وبعد هذه المقدمة الطويلة التي حكم فيها السيد الفيتوري على الشعر الحديث بالاعدام بالجيلوتين .. يمضي بنقد قصائد العدد حتى يصل الى قصيدة شاعرنا نجيب سرور « رسالة الى ابي .. » وهنا نشعر ان هناك محاولة للاستفزاز .. محاولة للتحرش و « جر الشكل » كما نقول نحن في لغتنا العامية .. فهو يفتتح نقده للقصيدة بقوله : « أعرف شغف صديقنا نجيب سرور بالتعليقات والمناقشات والدخول في المعارك الادبية التي لا تنتهي وبخاصة إذا ما تناولت

شيئاً من انتاجه الغزير » !! .

وعلامات التعجب هذه من عندي وقد يعجب الزملاء القراء لماذا وضعت هذه العلامات .. وما العيب في ان يكون انتاجه غزيراً .. وأنا ارى انه لا عيب مطلقاً في ان يكون انتاجه غزيراً .. لولا ان السيد الفيتوري ذكر في مقدمته !! .. أن أحد عيوب الشعر الحديث « ضخامة الانتاج » . وبعد تلك المقدمة الاستفزازية الواضحة التحيز ، يمضي السيد الفيتوري في نقده للقصيدة فيقول : « القصيدة في مضمونها العام ، كتجربة شعورية لا بأس بها ، وإن كنت احسست بشيء من الكذب الشعوري ، في بعض مقاطعها ، كلجؤته مثلا الى مخاطبة ابيه بسيدي ، اذ الطبيعي ، او المألوف ، ان يكون خطاب الولد لأبيه بأبي حسب ما نشاهد من واقعنا وواقع كل الناس ، لا كما أصر الشاعر على هذه المناداة الغريبة ، بينه وبين أقرب الناس اليه :

سيدي هذا عتاي

هادئ يلم في البدء يديك

من هنا ، من غرفة الأحزان ، ازجيه اليك .. »

ويقتني ان السيد الفيتوري قد اخطأه التوفيق في فهمه للقصيدة فكان الأحرى به ان يتساءل لماذا خاطب الشاعر اياه بسيدي في اول القصيدة فقط ... ولم يستمر في مخاطبته له بتلك اللفظة إلى آخر القصيدة .. لا ان يتهم الشاعر بالكذب الشعوري .. ثم أين هي المقاطع الاخرى التي تتسم بالكذب الشعوري ، ولماذا لم يذكرها كما ذكر هذه ..

أهي في هذا المقطع :

« فلكم سفهت احلامي وأفراحي واحزاني

ولكم مزقت نفسي يا ابي بالسخرجات

ولكم صورتني مسخاً بسمع الزنبقات ..

كيف حال الزنبقات ... »

أو هذا :

ولقد أحصيتني بالأمس بين التافهين

ألاني شاعر أحضن أحزان الألوف

وأرى في العالم الأسوان حولي قريتي

ولأني لست ارضى لصغار الآخرين

وصغاري ان يعيدوا قصتي ؟

أو هذا المقطع العبقري :

يا أباي كم كنت ارنو للكره ..

اشتهي لو ترتوي منها يداي !

ثم كانت معجزه ..

يوم ان حطت بقريتي .. كالجزيه !

في أحاكي ألف ليله ،

عندما تدعو إليها التاهين ..

أو ككنز جاء من كهف اللصوص الأربعين !

ويكتفي هذا .. إذ لو حاولت ان ابين لك ما في القصيدة من جمال وقوة وعبقرية .. لاضطرت لذكرها جميعها .. ويرجع اليها القراء ليتأكدوا من صدق قولي ..

ويمضي السيد الفيتوري في حديثه العجيب .. يقول : ويبدو ان بعض شعرائنا الواقعيين عرفوا كيف يحسنون الاستفادة من الأفلام الأميركية « !! ! » وإقحامها على واقعهم المحلي والنفسي في دقة بالغة :

أو ككنز جاء من كهف اللصوص الأربعين .. »

نفير البعث

- تنمة المنشور على الصفحة ٦ -

وظل في الافق يدق النفير
ينشر للساعة- اهل القبور
وهاتف بين العيون الظماء
للنور ، ما زال يعيد النداء
من ها هنا تعبر اجيالنا
مجنونة الشوق ، على وعد
منشورة الرايات لا تثنني
صاعدةً في سلم المسجد
قابضة الكف على امرها
جبارةً ، صاعقة الزند
من كل مغوارٍ على جفنه
سحرانٍ من عزمٍ ومن وقدٍ
يصطرعُ الموتُ على دربه
ويغضبُ الهولُ فما يُجدي
أراد ان يحيا فما قُدرةُ
تلوي به عن شرفِ القصد

* * *

اليوم يا تاريخ قف لحظةً
لحظةً إجلالٍ على النيلِ
وانظر مدى عينيك هل تجتلي
سوى مدىً بالنور مغسولٍ ؟
يوسف الخطيب

ولا تعجب ايها القارئُ فإن علي بابا إحدى أقاصيص ألف ليلة وليلة درة التراث العربي الخالدة قد أتت إلينا من أمريكا .. وليس هذا قولي بل قول السيد الفيتوري .. وليس بغريب ان نسمع غداً ان القاهرة أنشأها جورج واشنجطن وأن القتال أمهما ايزنهاور !!

ونمضي مع السيد الفيتوري في حديثه العجيب .. يقول :
«وبقدر استفادتهم من السيما الاميركية استفادوا كذلك من قراءتهم لعناوين الأدب الواقعي العالمي :

بعض سردين بعلبة

ويبدو لي ان السيد الفيتوري لم يقرأ هذا المقطع الذي انتزع منه هذا البيت وليقرأ معي المقطع مرة ثانية .. لنرى مدى استفادة الشعراء بعناوين الأدب الواقعي العالمي :

كنت امضي ورفاتي في البكور

لقصور البكوات ،

قبلا ينفض عصفور نعاسه .

حسرتي .. كنا بلون الميتين ..

كالدمي نصطف في أنواء طوبه ..

كالكلاب الضمر نستجدي الكناسه

بعض سردين بعلبة ،

وثمالات من اللحم بعظمه

وحبيبات من الرمان حمراء وحلوه ،

وبقايا من صنوف الطيبات .

ولهل السيد الفيتوري يقصد عنوان كتاب شتاينيك «شارع السردين المقلب» ولن اعلق على ذلك بشيء بل سأترك الأمر للقراء ليدركوا الفارق بين عنوان الكتاب والبيت الذي ذكرت ..

ومعني السيد الفيتوري في حديثه الممتع .. « وفيهم كذلك من استفاد من مشاهدة ألعاب السيرك الايطالي ..
خلتها ادخل فيها بهلوان .. »

وهل نسى السيد الفيتوري سيرك الخلو الذي يتنقل في المدن والقرى ويجوب القطر من اقصاه الى اقصاه .. وهل نسى الأفراد الذين يحترفون هذا النوع من العمل .. ثم لماذا السيرك الايطالي بالذات .. وليس الاميريكي او الروسي .. هل إيطاليا هي الوحيدة التي يوجد بها سيرك أم انه يريد ان يرينا سمة معرفته واطلاعه ..؟

واستفادوا ايضاً من احدث الاكتشافات العلمية :

نحن في المريخ رواد غزاه

كل شيء حولنا ظمآن يهفو للحياة .. »

ولم يفهم السيد الفيتوري المقصود من هذه الأبيات فكتب يقول :

« ولا أدري ماذا سيصنع صديقي نجيب فيما لو اثبت اكتشاف علمي آخر خطأ الاكتشاف الذي بين ايدينا ، فأكد أن كوكب « المريخ » أرض خضراء ذات ظل وماء .. وبعد فأن هذا كله شيء قليل .. وتلك الأعتراضات التي اعتبرها السيد الفيتوري على قصيدة شاعرنا نجيب سرور ما هي إلا انطباعات سريعة خرج بها الناقد من قراءته للقصيدة ..

ولست ادري ماذا كان يحدث لو ان السيد الفيتوري قد قرأ القصيدة بروية وابعان .. وقانا الله - والشعراء - شره .

عمو بديع

القاهرة